دور الجامعات الهندية في تعلم اللغة العربية : دراسة انتقائية تحليلية

كاشف جمال

الحديث عن اللغة العربية في الهند يبدأ مع العلاقات الهندية العربية التي كانت يمكن أن تسمى علاقات ثقافية حضارية وتجارية بين البلدين. تاريخ اللغة العربية في الهند تاريخ طويل ومشرق يمتد الى جذور التاريخ ويسبق حين جاء الإسلام هنا عن طريق ممر "خيبر" الجبلي الشهير الكائن في أفغانستان. يفيد التاريخ لنا بأن الاتصال بين البلدين قد بدأ عن طريق التجارة بفضل جهود تجار ورحالة العرب الذين جاؤا إلى الهند لغرض سياحة وتجارة حيث استوطن هنا البعض منهم. يصف سليمان التاجر في كتابه الشهير" أخبارالصين والهند" أنه قام برحلات بحرية عبر المحيط الهندي والصين وصولا إلى كوريا مارا ببلاد الهند، ثم استمر التواصل العربي والإسلامي حيث أواسط آسيا في أوائل القرن الثامن، وانتشر الإسلام فيها على يد القائد قتيبة بن مسلم. في بداية الأمر، كانت دائرة اللغة العربية محصورة في جنوب الهند بسبب اتصال العرب والهنود في هذه المنطقة، ثم انتشرت هذه الدائرة إلى مناطق أخرى، ولكن اللغة العربية ما ازدهرت ازدهارا ملموسا وتطورت تطورا ملحوظا إلا بعد دخول الإسلام في الهند حيث ساعد على ازدهارها وبقائها كونها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف. في البداية، كانت اللغة العربية تدرس في المدارس الإسلامية والمراكزالدينية والمساجد والمكاتيب التي كانت توجد في جميع بقعات الهند وأنحاءها لتربية وتثقيف النشئ الجديد المسلم. وبفضل هذه المعاهد والمدارس وجدت اللغة العربية سبيلا في فضاء الهند وترعرعت وازدهرت عن طريق العلماء الأفاضل والأدباء الفطاحل الذين بذلوا كل غال ونفيس لخدمة اللغة العربية خدمات لا يمكن إحصاءها في هذه الورقة الموجزة.واستمرت الظروف على هذه الشاكلة حتى جاء الإنجليز الى الهند بصورة الإستعمارونهبوا ثروات الهند ومسخوا هوية الإسلام والمسلمين.

وبالإضافة إلى المبادرات الأخرى أنهم أنشأوا الجامعات والكليات على غرار الجامعات البريطانية مثل جامعة مومباي وجامعة كولكاتا لأغراض خاصة منها تعميم اللغة الإنجليزية بين الهنود وفرض حضارتهم وثقافتهم على القيم الهندية. من بين المواد التي تدرس في هذه الجامعات قد وجدت اللغة العربية نصيبها في المقررات الدراسية في عدة من الجامعات والمعاهد الحكومية .

في الحقيقة، هذا الإدخال للغة العربية في المقررات الدراسية للجامعات العصرية نقلة في باب ترويج اللغة العربية في الهند حيث أنها نالت رواجا كبيرا وحظيت بالشعبية والقبول العام الواسع على المستوى الحكومي على نطاق أوسع. ومن الملاحظ أن هذه الجامعات لا تكفي بتدريس اللغة العربية فحسب بل إنها تهتم بإجراء البحوث المتقدمة أيضا على مختلف الموضوعات الأدبية والثقافية. والفرق الكبير الذي دفع الطلاب الى تعلم اللغة العربية في الجامعات العصرية الهندية هو أن الخريجين من هذه الجامعات هم يؤهلون أنفسهم للوظائف الحكومية، بينما طلاب المدارس الإسلامية لا يجدون أنفسهم جديرا بأن يحصلوا على المناصب الحكومية، بأن الحكومة الهندية لا تعترف شهادات هذه المدارس بإستثناء بعض المدارس . والفرق الثاني هو المدرسة الإسلامية تركزعنايتها على تدريس العلوم والمعارف الإسلامية بلغة عربية كوسيلة لفهم هذه المواد التي معظمها يوجد في اللغة العربية. بينما الجامعات العصرية تدرس فيها اللغة العربية وآدابها من حيث العناصر اللغوية والأدبية. ومن اللافت هنا أن اللغة العربية لم تكن لغة رسمية في الدوائر الحكومية إلا لفترة محدودة جدا لكنها ظلت لغة العلم والتأليف والتصنيف على مختلف المراحل الإسلامية في الهند. والسوال المهم هنا كيف الجامعات العصرية الهندية أدت دورا بارزا في تعلم اللغة العربية؟ وما هي

أهم الأدوار التي لعبت وتلعب الجامعات الهندية في ترويج اللغة العربية في الهند؟ ومما يمكن أن يلاحظ بهذا الصدد بأن الجامعات العصرية تعتني بالأدب العربي الحديث مع أقل تركيز على الأدب الكلاسيكي، بينما المدارس الإسلامية محدودة في دوائر الأدب الكلاسيكي من الشعر والنثرفقط. لونظرنا إلى المقررات الدراسية الحكومية المتبعة في الجامعات الهندية لوجدنا أنها عبارة عن المقررات الدراسية العربية العصرية ذات الاهتمام بقدر كاف من التدريبات اللغوية الحديثة والتمرن على الترجمة من العربية إلى الإنجليزية وبالعكس، والهدف الرئيسي هو إعداد المستفيدين من المكتبات العصرية من أجل الحصول على الوظائف والمكانات الإجتماعية اللائقة. ويوجد هناك مناهج قصيرة المدى بالفصول المسائية في عدة من الجامعات الحكومية وفي المعاهد الأخرى بهدف تمكين المتعلمين الكبار من المحادثة العربية الوظيفية ومن الترجمة العربية الإنجليزية في أقصر وقت ممكن. (١)

في الهند، عدد ملحوظ من الجامعات العصرية التي تولي اهتمام تعليم اللغة العربية وآدابها ويتم التدريس فيها للغة العربية بكل نشاط وحيوية. وتحتل جامعة جواهرلال نهرو، والجامعة المالية الإسلامية، وجامعة دلهي،وجامعة العثمانية ، وجامعة على جراه الإسلامية، وجامعة بنارس الهندوسية الصدراة كأكثر المراكز نشاطا وموثوقية في تعليم اللغة العربية الحديثة في الهند. وهذه الجامعات كلها تختلف على مقياس الجامعات الهندية من قبل الحكومة. ولكي نفهم نظام الجامعات الهندية نستعرض ماهية وأنواع الجامعات العصرية الكائنة في الهند بإيجاز.

الجامعات العصرية في الهند يمكن لنا أن ننقسم الى ثلاثة أنواع رئيسية :

١. الجامعات المركزية (Central Universities)

هذا النوع من الجامعات يقتصر على حرم جامعي واحد ويوفر التخصصات في مرحلة البكالوريوس والماجستير والدكتوراه ومرحلة ما بعد الدكتوراه أيضا. العناية تتركز في هذه الجامعات بشكل كبير على البحث العلمي والمنهج المتعدد التخصصات.من مثال هذه الجامعات : جامعة جواهرلال نهرو، الجامعة المالية الإسلامية،جامعة على جراه الإسلامية، جامعة بنارس الهندوسية ،و جامعة اله آباد وغيرها.

٢. الجامعات التي لها كليات تابعة. (Universities having affiliating colleges)

هذا النوع من الجامعات يوجد في مختلف الولايات الهندية وهو يتمثل في أن للجامعة حرم جامعي واحد ينظم كليات عديدة داخل وخارج الحرم الجامعي تقدم برامج الجامعة. وإن أغلب هذه الكليات تطرح برامج البكالوريوس والماجستير إلا البعض منها الذي يوفر برامج الدكتوراه. من هذه الجامعات : جامعة دلهي، جامعة كولكاتا، جامعة مومباي وجامعة فوروانجل وهذه الجامعات كلها تتضمن الكثير من الكليات التابعة لها.

٣. الجامعات الخاصة. (Deemed Universities)

إن هذا النوع من الجامعات كانت بداية في صورة معهد خاص للتعليم العالي، ولكن أعطي مسمى الجامعة نظرا إلى تميز برامجها وخريجيها. مثل هذه الجامعات لا تحصل إلا على نصف المساعدات المالية من الحكومة مما تحصل الجامعات الأخرى. تقدم هذه الجامعات مثل الجامعات الأخرى الدرجات العلمية المختلفة مثل البكالوريوس والماجستير والدكتوراه. من هذه الجامعات: جامعة همدرد وجامعة اندرابرست وغيرها.

في هذه الورقة نحن نبحث فقط دور جامعة جواهرلال نهرو- نيودلهي في تطوير اللغة العربية وآدابها مسلط الضوء على الجامعات الأخرى باختصار. بصفتي باحثا في مرحلة الدكتوراه في مركزالدراسات العربية والإفريقية في جامعة جواهرلال نهرو- نيودلهي أنا أعترف بصراحة أن هذه الجامعة تعد من أفضل الجامعات العصرية الهندية التي تعني بدراسة اللغة العربية وآدابها في الهند في مجال الدراسات العليا. أنشئت هذه الجامعة على الطراز الأمريكي يوم ١٤ من شهرنوفمبر عام ١٩٦٩م في مدينة نيودلهي، عاصمة الهند، تخليدا لذكرى أول رئيس الوزراء للهند جواهرلال نهرو. تشتمل هذه الجامعة على أكثر من ١٢ مدرسة ومن أهمها: مدرسة الدراسات الدولية، ومدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة، ومدرسة العلوم الإجتماعية، ومدرسة العلوم الخاصة بالمحاسب الآلية، ومدرسة العلوم البيئية، ومدرسة علوم الأحياء، ومدرسة وسائل الإعلام العامة،

ومدرسة الفنون والجمال وغيرها.من بين هذه المدارس (المدرسة تعادل كلية في هذه الجامعة) مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة. وهذه المدرسة هي أكبر مدارس الجامعة حيث تحتوي على عدة مراكز، منها مركزالدراسات العربية والإفريقية، ومركزالدرسات الروسية، ومركز الدراسات الألمانية وغيرها من أمثال الدراسات للغة الفرنسية والإيطالية والإسبانية والصينية واليابانية والكورية والفارسية والبرتغالية والتركية.

مركزالدرسات العربية والإفريقية:

يعد هذا المركز واحدا من أقدم مراكز جامعة جواهرلال نهرو، ويتمتع بشهرة واسعة ليس على عموم الهند بل في العالم العربي والغربي سواء.في الوقت الراهن يقدم هذا المركز درجات مختلفة في اللغة العربية مثل درجات البكالوريوس والماجستيروإيم فل والدكتوراه ومابعد الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها.يدرس في هذاالمركز أكبرعدد من الطلاب بالنسبة للجامعات الأخرى في قسم اللغة العربية. ما يمتاز هذا المركز أنه يشمل مادة الترجمة في المقررات الدراسية، الترجمة من العربية إلى الإنجليزية وبالعكس.الطلاب في هذا المركز هم يجيدون اللغة العربية نطقا وكتابة وقراءة في هذه البيئة العجمية غير العربية حتى معظم الوظائف الحكومية وغير الحكومية باللغة العربية يحصل عليها طلاب هذا المركز على العموم. وعلى مستوى البكالوريوس، نجد الطلاب يجيؤن من خلفية المدراس العصرية والمدراس الإسلامية جنبا بجنب وهذا يؤدى إلى الفجوة الهائلة بسبب الفرق الكبير بين خلفية هذين الفريقين.أما الهندوس فهم أقل عدد في مركزنا لأن الهندوس من يتعلم اللغة العربية ويتضلع فيها كلغة حية من بين اللغات الحية المعروفة في العالم والتي يحتاج إليها في ميادين العمل يصعب تعلمها عليهم لأن اللغة العربية لا تنتمي إلى عائلة اللغات الهندية وخطها يختلف تماما عن خط اللغات الهندية.ولذا لانجد كثرة كاثرة من الهندوس يتعلمون اللغة العربية ولا يمكن لهم أن يواصلوا دراسة اللغة العربية بعد مرحلة البكالوريوس.

أما الطلاب الذين يواصلون ما بعد البكالوريوس يواجهون عوائق عديدة منها أن معظم الأقسام الخاصة باللغة العربية في الجامعات لا تتوافر فيها تسهيلات جيدة للبحث العلمي، والتدريس المتطور. وأخرى، أن كثيرا من الطلبة ينتمي الى الخلفية الإقتصادية الضعيفة ، فإن جل اهتمامهم يركز على بناء حياة أسرهم وتحسين ظروف عوائلهم. وفي هذه الظروف القاسية لا يستطيعون أن يجيدوا في المجال الأكاديمي فيمانرى أن الطلبة من المراكز الأخرى يحصلون على منح دراسية من البلدان التي تتعلق بها تلك اللغة لمواصلة الدراسة العليا مثل مركز اللغة الفرنسية والألمانية والإسبانية وغيرها. أما اللغة العربية حسب ما أعلم لم يجد أي طالب من مركزنا أي منحة دراسية من أي جامعة عربية أو دولة عربية، بينما من كل مراكز أخرى سوى مركزنا يزور عدد ملحوظ من الطلاب الدولة التي تنسب اليها اللغة كل سنة. وهذا يظهر عدم اهتمام الدول العربية بالجامعات والمؤسسات التي تدرس اللغة العربية في بلادي الهند. ولا أبالغ إذا أقول أن اللغة العربية في الهند قد تطورت وازدهرت بغير دعم العرب والدول العربية. فالحاجة ماسة هنا إلى التبادل الثقافي والتعليمي بين الجانبين العربي والهندي على مستوى الجامعة لإزدهار وتطوير اللغة العربية في الهند، حتى يقع التحديث لمؤهلات ومعلومات مدرسي اللغة العربية. طبعا يمكن التحديث من خلال الإنترنت والوسائل الأخرى، ولكن التحديث عن طريق بعثات تعليمية عربية مختصة باللغة العربية، تزور البلاد العربية وتقف الواقع عن قرب هو ما يتطلب منا الواقع ولا يمكن البديل له. إن أهم الأدوار التي تؤدي الجامعات الهندية هي توفر فرصة رائعة لدراسة الأدب العربي الحديث من القصة والرواية والمسرحية والشعر،كما أنها تدرس مادة الترجمة (من العربية إلى الإنجليزية وبالعكس) التي تفتح آفاقا جديدة في البحث عن الوظائف وفرص العمل.وبعد التخرج من هذه الجامعات،ليس بامكان كل طالب أن يعمل كمحاضر في الجامعات والمعاهد الحكومية بسبب كون عدد الخريجيين أكثر بكثير من الوظائف الشاغرة ، لذلك معظمهم يلجأون إلى وظيفة الترجمة في الهند أو في البلاد العربية. وهذا لا يعني أن الخريجين من هذه الجامعات لا ينخرطون في المجالات العلمية والأدبية، بل أن عدد لا بأس به من هذا الجيل قد خلف آثارا علمية وأدبية من الكتب والمقالات والبحوث القيمة. من أمثال مؤلفات شهيرة " أبوالعلاء وماله وما عليه" و" لزوم ولا يلزم" و "الطرائف الأدبية" للأستاذ فضيلة الدكتور عبدالعزيز

الميمني (١٩٧٨م) و "المتنبي كما يراه العرب والمستشرقون" للدكتورمختارالدين الندوي" و"العلاقات العربية الهندية" و"العالم العربي والهند" للدكتور سيد مقبول أحمد و" المقريزي حياته وبيئته وآثاره" للأستاذ كفيل أحمد القاسمي و" شعراء وجوديون من غرب آسيا" للدكتور محمد ثناءالله الندوي. وكذلك "مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند" و"تاريخ الأدب العربي" (بالأردية) للدكتور عبدالحليم الندوي و" الإسلام وحقوق الإنسان" للدكتور اجتباء الندوي و"مساهمة دارالعلوم بديوبند في الأدب العربي" للدكتور زبير أحمد الفاروقي و"الترجمة العربية في الهند بعد الاستقلال" للدكتور حبيب الله خان و"الصحافة العربية في الهند" للدكتور محمد أيوب تاج الدين الندوي و"اللغة العربية الوظيفية" للدكتور شفيق أحمد الندوي و "الجديد في اللغةالعربية" و"قاموس للمختصرات إنجليزي عربي" للدكتور إحسان الرحمن و" مقارنة بين النحو العربي والإنجليزي" للدكتور بشير أحمد جمالي و"الدراسات العربية في الجامعات الهندية الشمالية" للدكتور عبدالحق شجاعت على و" الصحافة العربية العصرية" للدكتور مجيب الرحمن الندوي و" المنتخب والمختار" و"تصحيح لسان العرب" للدكتور محمد نعمان خان و"تعليم اللغة العربية: طريقة عملية" للدكتور ولي أختر الندوي. فإن جميع هذه الكتب هي في الحقيقة غيض من فيض وإسهامات بارزة و إضافة قيمة في مجال الأدب والبحث. لولم تكن هذه الجامعات العصرية الهندية المعنية بدراسة اللغة العربية وآدابها لماكان من الممكن بروز هذه النخبة من الأساتذة الجهابذة في الأدب والمعرفة.

وللفهم بطريقة سليمة دور الجامعات الهندية في ترويج اللغة العربية ، من الأفضل أن نقدم بعض الأسماء البارزين الذين لهم جولات وصولات في اللغة العربية رغم أن ليس لهم خلفية المدارس الإسلامية وأنهم تعلموا اللغة العربية في الجامعات الهندية فقط، وبرزوا كنجوم منيرة في سماء الأدب، منها:

رفيع العماد فينان: هو من أحد الأساتذة الكبار في مجال اللغة العربية، التحق بجامعة دلهي بعد أن أكمل تعليمه الابتدائي والتعليم الثانوي وتخرج فيها حاملا شهادة بكالوريوس الآداب عام ١٩٧١م ثم شهادة الماجستير في سنة ١٩٧٧م. ثم التحق بهيئة التدريس في قسم اللغة العربية في الجامعة الملية الإسلامية، وهو الآن حائز على منصب البروفيسور في نفس الجامعة. من مؤلفاته الشهيرة كتابه الشهير عن قواعد اللغة العربية " مايلزم من العربية".

الدكتور س، ر. شودهري: في الأصل هو هندوس ولكنه برز كأفضل الأساتذة في اللغة العربية في جامعة دلهي خلال الفترة ١٩٦٩م وما بعدها. قام بتدريس اللغة العربية وآدابها كأستاذ مساعد. كان له الاهتمام الخاص والعناية بمسؤلية الدارسة والتدريس. إنه خدم الجامعة بأفضل خدماته الدراسية خلال بقائه في الجامعة. قد ألف كتبا شهيرة في اللغتين العربية والإنجليزية، منها: "مدرسة الديوان" و" النقد العربي" و"النهضة والتطور في الأدب العربي" و"الحجاج بن يوسف"(بالإنجليزية) و" اتجاهات في الشعرالعربي الحديث" (بالإنجليزية).

الدكتور السيد إحسان الرحمن: هو من عباقرة الأساتذة الذين خدموا بمساهمته العلمية. إن خدماته تحيط مجال الترجمة والتدريس.وهو من أبرز المترجمين وأقدرهم في فن الترجمة من اللغة العربي إلى الإنجليزية والهندية والأردية. من مؤلفاته: " تسهيل العربية" و "آدهونيك عربي نكري" (في اللغة الهندية- العربية) و "الجديد في اللغة العربية" و"فن الترجمة" و"قاموس أسماء المسلمين" و" قاموس الهندي – العربي" وغيرها.

الدكتور لياقت آفاقي: هو من أبناء جامعة جواهرلال نهرو- نيودلهي. بعد دراسته الإبتدائية والثانوية من المدرسة العصرية، التحق بجامعة جواهرلال نهرو وأكمل البكالوريوس والماجستيروإيم فل والدكتوراه من مركز الدراسات العربية والإفريقية. أثناء مرحلة الدكتوراه تم تعيينه من قبل الحكومة الهندية في خدمات الإيرادات الهندية التابعة لهيئة الخدمات المدنية العامة. وهو الآن مسؤول بارز في قسمه الواقع في مدينة ناغفوريفي ولاية مهارشترا.

هذه هي بعض الأسماء التي ذكرتها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر لتقييم مساهمة أبناء الجامعات الهندية في تطوير اللغة العربية وآدابها. ولا شك فيه أن الجامعات الهندية تروج اللغة

العربية على مستويات مختلفة مثل أنها تقدم اللغة العربية في الهيئات والمؤسسات العالية التابعة للحكومة الهندية ، مثلا هناك مجلة علمية ثقافية فصلية حكومية بإسم "ثقافة الهند" يصدرها المجلس الهندي للعلاقات الثقافية لإنشاء وتنمية العلاقات الثقافية والتفاهم المتبادل بين الهند والبلدان الأخرى.و قبل السنتين الماضتين أن اللغة العربية كانت في المقررات الدراسية في هيئة الخدمات المدنية العامة التابعة للحكومة الهندية (Union Public Service Commission) وهي أكبر هيئة لتعيين كبار الموظفين في الحكومة الهندية ولكن بسبب سياسي أو عدم اهتمام الدول العربية بلغتها أخرجت الحكومة الهندية اللغة العربية من نظام مباراة امتحاناتها علما بأن رئيس جمهورية الهند يمنح سنويا شهادة تقدير وجائزة مالية لعلماء بارزين في هذه اللغة مثل اللغات الأخرى. يا حبذا، لو كانت الدول العربية بالإضافة إلى المؤسسات المعنية باللغة العربية تطالب باستئناف هذه اللغة في المقررات الدراسية لهذه الهيئة لكانت اللغة العربية تطور وتزدهر وتنال مكانتها اللائقة في الهيئات والمؤسسات الحكومية الهندية مرة أخرى. ومن خلال هذه الورقة، أنا ألتمس جميع الحاضرين من المشاركين وهيئة الإدارة في المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية أن يرسلوا رسالات إحتجاجية إلى حكومة الهند ضد إخراج اللغة العربية من هذه الهيئة الكبرى. ومن الافت هنا أن معظم المؤسسات الهندية قد اجتج ضد موقف الحكومة الهندية بصدد إخراج اللغة العربية من المقررات الدراسية. ولا يمكن لنا أن ننسى بأن الخريجيين الجامعيين هم باستطاعتهم فقط أن يتحدثوا باللغة العربية جنبا بجنب اللغة الإنجليزية بسبب كون اللغة العربية في الجامعات الهندية باعتبار أن دراسة اللغة في معظم الجامعات الهندية هي اللغة الإنجليزية، وأخرى هنا مادة الترجمة في المقررات الدراسية والتي تجبر الطلاب على تعلم اللغة الإنجليزية. ولهذا السبب نجد معظم الطلاب الذين لا يجدون فرص العمل في المجال الأكاديمي يعملون في الشركات المتعددة الجنسيات بسبب التضلع بهاتين اللغتين العربية- الإنجليزية.من المعلوم أن الخريجيين الجامعيين يعملون في مختلف المجالات من السفارات العربية الكائنة في الهند، والشركات المتعددة الجنسيات، والمكاتب كمترجم، والمؤتمرات والندوات كمترجم فوري، والدوائر الحكومية كمحلل أخبار وغيرها ولكن لا نجدهم في المجالات الأكاديمية بعدد ملحوظ بسبب عدم أي اتصال أكاديمي هندي بالجامعات العربية للاستفادة من خبراتها ومناهجها في تدريس اللغة العربية. وبهذا الصدد يجدر الملاحظة بأن الحكومة الهندية توفر التسهيلات إلى حد، من البنية التحتية والمدرسين ولكن الميزانية المخصصة لأقسام اللغة العربية في جميع الجامعات الهندية محدودة جدا.

على كل حال، يرجع الفضل كله لترويج الأدب الحديث وتدريس اللغة العربية بكافة أشكالهما في الأوساط الأكاديمية إلى الجامعات الهندية التي توفر فرصا لتعلم اللغة العربية للمسلمين والهندوس والبوذيين والسيخ بغير أي تمييز عنصري طبقي أو ديني.

المقررات الدراسية والمنهج الدراسي في الجامعات الهندية :

أما المنهج الدراسي في الجامعات الهندية هو يختلف من جامعة إلى جامعة حيث بعض الجامعات يعتمد في تدريسه كتبا قديمة وكلاسيكية بينما البعض منها يمزج القديم بالجديد كما البعض الآخر يتمحور مقررات دراسيته حول الأدب الحديث فقط. ليس هناك أي تنسيق بين الجامعات الهندية عن المقررات الدراسية. كل قسم عربي في الجامعة يعتمد منهجا خاصا حسب ما يقرر اللجنة التعليمية لمركز الجامعة، وبهذا الصدد جامعة دلهي قد اعتمدت منهج الجامعات المصرية في المقررات الدراسية بينما جامعة جواهرلال نهرو اتخذت فكرة منهج المقررات الدراسية من الجامعات الغربية. فلغة التدريس أيضا تختلف من جامعة إلى جامعة ، لكن على العموم تدرس اللغة العربية عن طريق الإنجليزية. فعلى سبيل المثال، جامعة جواهرلال نهرو والجامعة المالية الإسلامية قد اعتمدتا اللغة العربية واللغة الإنجليزية كلغتين للتدريس. أما الجامعات الأخرى في المناطق النائية فهي تدرس اللغة العربية في اللغات المحلية، ذلك أن الطلبة لا يستطيعون فهم المواد الدراسية إلا عن طريق لغتهم.

هذه هي صورة موجزة للجامعات الهندية المعنية باللغة العربية في الهند. خلال الإستعراض يتضح لنا أن الجامعات الهندية تعاني من العوائق العديدة في مجالات ترويج اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية ويمكن معالجة هذه العوائق خلال الارتكازعلى هذه النقاط الرئيسية:

- بذل الجهود المخلصة لتحقيق التعاون والتبادل بين الجامعات والمؤسسات التعليمية في العالم العربي وإنشاء الروابط العلمية والثقافية مع الجامعات الهندية التي تعتني باللغة العربية وآدابها.
- تعاون وثيق بين جمعية " اتحاد أساتذة وعلماء اللغة العربية لعموم الهند" و"اتحاد الجامعات العربية" والهيئات والمؤسسات الأخرى المعنية باللغة العربية في العالم العربي.
- تسهيل لطلبة الجامعات الهندية زيارة الجامعات في البلدان العربية على الأقل لسنة أو سنتين لغرض إجادة اللغة العربية وتحسينها نطقا وكتابة.
- استيراد الأساتذة الجامعيين العرب من البلدان العربية الى الجامعات الهندية كأستاذ زائر لمدة ما يقارب سنة أو سنتين من كل منطقة العرب لكيلا يفوت أي لهجة من لهجات العرب.
- توفير منحة دراسية من قبل الهيئات والمؤسسات العربية للطلاب الذين يواصلون الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها في الهند.
- توفير الكتب والمجلات والصحف والجرائد للقسم العربي من الجامعات الهندية مجانا.
- ارتباط وثيق بين السفارة العربية الكائنة في الهند والقسم العربي من الجامعات الهندية.
- توفير فرص العمل للخريجين الجامعيين الهنود في البلدان العربية، وهذا يكون أكبر تشجيع للطلاب الهنود من ناحية، وأخرى، خير سبيل لدعم اللغة العربية في الهند.
- تسهيل التحاق الطلبة الهنود بالجامعات العربية للدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها وتوفير منحة دراسية لهم بشكل كامل حتى نهاية الدراسة.

هذه هي بعض الملاحظات والإقتراحات التي أشرت إليها بإيجاز، وأنا أومن بإيمان كامل بأن اللغة العربية ليست فقط لغة بل هي حضارة عظيمة كاملة وتمتلك كنوزا ثمينة من العلم والمعرفة يجب تنقيبها لصالح البشرية جمعا. أما في الهند أرى أن اهتمام اللغة العربية يزداد يوما فيوما في الجامعات والمؤسسات بدون أي دعم مالي أو معنوي من البلاد العربية وحكوماتها بفضل جهود الحكومة الهندية التي تستحق الثناء والتقدير بهذا الصدد. ياحبذا لو كانت الدول العربية تلعب دورها في ترويج ونشر اللغة العربية على كل المستويات مراعية للنقاط الرئيسية المذكورة لكان الوضع مختلفا في الهند. هذا من إيماني الراسخ بأن اللغة العربية لا تكون لغة دولية بدون ترويجها في الهند علما أن عدد السكان في الهند يتجاوز بليون نسمة، وهذا أكبر عدد السكان بعد الصين. وفي الختام يحلو لي أن أختم هذا المقال بنقل ما قاله الشاعر المصري الكبير حافظ إبراهيم مبرزا أهمية اللغات وآدابها فهويقول:

أرى لرجال الغرب عزا ومنعة
وكم عز أقوام بعز لغات

هوامش

١. واقع اللغة العربية في الهند، الدكتور إرشاد أحمد، المقدمة، ص: ٦.

المراجع والمصادر

١. أبوالحسن علي الحسني الندوي، الشيخ: المسلمون في الهند، المجمع الإسلامي العلمي، ندوة العلماء، لكناؤ، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.
٢. أحمد محمود الساداتي، الدكتور: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة الآداب، مصر.
٣. أشفاق أحمد، الدكتور:مساهمة الهند في النثرالعربي خلال القرن العشرين، نيودلهي، ٢٠٠٣م.
٤. زبيد أحمد، الدكتور: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، ١٩٧٨.
٥. عبدالحق شجاعت علي،الدكتور: الدراسات العربية في الجامعات الهندية الشمالية بعد الاستقلال، نيودلهي،الهند.
٦. غلام علي آزاد البلغرامي، سبحة المرجان في آثارهندوستان، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة علي جراه الإسلامية، علي جراه، ١٩٧٦م.
٧. أيوب تاج الدين الندوي، الدكتور: الصحافة العربية في الهند، نشأتها وتطورها، دارالهجرة، جامو وكاشمير، الهند، ١٩٩٧م.
٨. إرشاد أحمد، الدكتور:واقع اللغة العربية في الجامعات الهندية، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، آزاد بهون، نيودلهي، الهند، ٢٠٠٥م.